# الإسباني الذي غير وجه دمشق المعماري.. وبنى قصر الأيوبي

شمس الدين العجلاني

الإسباني: هو محمد دي أراندا
الأيوبي: هو محمد عطا الأيوبي
القصر: قصر محمد عطا الأيوبي في العفيف

قصر محمد عطا الأيوبي الآن

محمد عطا الأيوبي — محمد دي أراندا

استقبال المفوض السامي الفرنسي دي مارتل في قصر الايوبي

## محمد دي أراندا

هو فيرناندو دي أراندا سمي على اسم والده الموسيقار الذي ولد في العاصمة الإسبانية مدريد وكان أستاذاً في الكونسرفاتوار، وفي عام ١٨٨٦ وافق فيرناندو الأب على العرض الذي قدمه سفير السلطان التركي للانتقال إلى استانبول والعمل في القصر العثماني، غادر فيرناندو الأب بلاده إلى استانبول مع عائلته وعيّن هناك قائداً للفرقة الموسيقية العسكرية ومدرساً خاصاً للموسيقا لابن السلطان ولعدد من أفراد السلطة الحاكمة، ومكث في تركيا طوال ٢٣ عاماً، حيث عاد إلى إسبانيا عام ١٩٠٩م وترك ابنه المهندس فيرناندو دي أراندا الذي رفض العودة إلى بلاده وآثر الإقامة في الشرق الأوسط. لكنه لم يمكث طويلاً في إستانبول فغادرها إلى ألمانيا ثم فرنسا، ويشير بعض المصادر إلى أنه درس في إستانبول هندسة العمارة كما درس التصميم في مدرسة الفنون الجميلة وساهم في تصميم وتنفيذ بعض أبنية إستانبول. ولكن هنالك من يقول إنه لم يدرس الهندسة وإنما كل إبداعاته كانت نتيجة عبقريته وخبرته!

ولد فيرناندو دي أراندا غوميث الابن، في مدريد بتاريخ ٣١ كانون الأول عام ١٨٧٨م، وتوفي يوم السبت ٢٧ كانون الأول عام ١٩٦٩م بدمشق في بيته بمنطقة المهاجرين وصلي على روحه في جامع المرابط ودفن في مقبرة باب صغير. والدته أليسا غونثاليث غوميث توفيت بعد ولادته بفترة وجيزة، تمتع فيرناندو بحياة مملوءة بوسائل الراحة والرفاهية نتيجة عمل والده لدى السلطان العثماني، وكان ميالاً منذ صغره إلى فن التصميم والهندسة، تزوج في دمشق مرتين الأولى من سيدة من أصول يونانية من مدينة أثينا تدعى زنوبيا سيريكاريس، تعرف عليها بفندق فكتوريا الذي كان قائماً في ساحة المرجة، ولديه منها ولدان الأول مانويل مواليد عام ١٩١١م وكارلوس مواليد عام ١٩١٢، والثانية من سيدة سورية اسمها صبرية حلمي.

في عام ١٩٠٢م أو عام ١٩٠٥م استدعي إلى دمشق من رئيس معماريي الخط الحجازي للعمل في إنشاء محطة الخط الحجازي في القنوات، أو حضر إلى دمشق بمبادرة منه.

أقام فيرناندو حين قدومه لدمشق لأول مرة بفندق فكتوريا، ومن ثم انتقل مع عائلته إلى حي ساروجا في منزل يملكه شخص اسمه توفيق، ثم انتقل بعد ذلك إلى شارع فؤاد الأول وأقام مع أسرته في الطابق الأول الذي يعلو المكتبة العمومية التي كان يملكها أديب خير، ومن ثم انتقل إلى بناء في منطقة الحلبوني، وخلال إقامته بدمشق تعرف على العديد من أعيان ومثقفي البلد منهم سلطان باشا الأطرش، ومحمد كرد علي، ونوري الشعلان، والمهندس الشهير آنذاك سليمان أبو شعر، والموظف في وزارة المواصلات سهيل شباط.

عمل فيرناندو بدمشق في مجال التصميم المعماري والشأن الدبلوماسي حيث كان نائباً للقنصل الفخري الإسباني في دمشق بين عامي ١٩١٢م– ١٩٣٦م.

وخلال الحرب العالمية الأولى غادر دمشق العديد من قناصل الدول الأوروبية وعهدوا لفيرناندو بمسؤولية رعاياهم.

شغل فيرناندو وظيفة الإشراف المعماري على مخططات الأبنية الرسمية بدمشق في وزارتي المواصلات والأوقاف إضافة للعديد من الأبنية الأخرى الخاصة والرسمية، وأتقن أربع لغات الألمانية والفرنسية والتركية والعربية إضافة للغته الأم الإسبانية.

## زواجه

لم تكن علاقة فيرناندو بزوجته الأولى اليونانية زنوبيا على ما يرام، وكانت حياته الزوجية تسوء يوماً بعد يوم والنزاعات بينهما تزداد وتتكرر باستمرار، وشاءت الظروف أن تطلب عائلة «حلمي» الدمشقية الثرية من جذور تركية، من فيرناندو أن يبني لهم منزلاً بدمشق، ومن خلال تردد فيرناندو على هذه العائلة تعرف على ابنتهم صبرية وكان عمرها آنذاك ثلاثين عاماً فهي من مواليد ١٨٩٧م وتصغره بعشرين عاماً، وفي عام ١٩٢٧م تزوج من صبرية زوجته الثانية.

في عام ١٩٣٦م حدث انفصال نهائي بين فيرناندو وزوجته زنوبيا التي غادرت دمشق مع ولديهما إلى بيروت وبقي فيرناندو بدمشق، وفي عام ١٩٣٦ سافر مع زوجته صبرية إلى حيفا واعتنق الدين الإسلامي هناك وسمى نفسه محمد دي أراندا.

توفيت زنوبيا، زوجته الأولى، في بيروت عام ١٩٥٢م وبتاريخ ٨ آذار من عام ١٩٥٤م ثبت فيرناندو زواجه من صبرية في السفارة الإسبانية وكان فيرناندو وصبرية يعيشان آنذاك في منزل ملك لصبرية يقع في شارع ناظم باشا بالقرب من جامع المرابط في منطقة المهاجرين، كما كانت عائلتها تملك فندق فكتوريا الشهير بساحة المرجة الذي هدم في القرن الماضي.

## فيرناندو الذي غير وجه دمشق

من الصعوبة بمكان أن نتحدث عن أوابد دمشق العريقة وعماراتها الرائعة من دون الحديث عن فيرناندو دي أراندا الذي كان له الأثر الكبير في عملية تطوير العمارة والعمران في دمشق وبعض المدن السورية الأخرى خلال النصف الأول من القرن العشرين.

خلال أكثر من خمسين عاماً أنجز المهندس فيرناندو عدداً من الأبنية المميزة الرائعة بدمشق التي لا يزال أغلبها قائماً حتى الآن شاهداً على عظمة أعمال فيرناندو، فقد صمم بناء البسام مقابل بناء مجلس الشعب ويمتاز هذا البناء على بساطته باستعمال الموزاييك الإسمنتي الملون كإطارات للنوافذ والأبواب. كما أنجز عدداً من البيوت الفخمة مثل قصر عطا الأيوبي عام ١٩٢٨م، ومنزل جميل مردم بك في حي نوري باشا، واستعمل لأول مرة بدمشق الإسمنت المسلح بين عامي ١٩٢٥ – ١٩٢٧ في بيتين مازالا قائمين حتى الآن في حي السنجقدار، ومبنى جامعة دمشق الذي شيد ما بين عامي ١٩٢٢ – ١٩٢٣م، وبناء في حي الحلبوني مؤلف من ثلاثة طوابق، وبناء العابد الشهير في ساحة المرجة وهو بناء ضخم بني على النمط الألماني وأنشأ عام ١٩٠٦م فندقاً ثم حول إلى ثكنة عسكرية خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٠، ويعتقد أن تصميمه منقول وأن دراسته مستوردة، قدمها المعمار الألماني ماينسر، وقام بتنفيذها فيرناندو، ومبنى الأوقاف «المصرف التجاري السوري» الذي شيد عام ١٩٣٠م في شارع النصر وكان مقراً للعديد من المراكز الحكومية زمن الاحتلال الفرنسي، وبناء المكتبة العمومية «لم يعد موجوداً» وهو من أوائل الأبنية التي بناها فيرناندو بدمشق وعاش فيه مع عائلته حتى عام ١٩٢٢م وكان أيضاً مقراً للقنصلية الإسبانية.

عام ١٩٤٠م صمم بناء وزارة المواصلات الحالي، وصدق على بناء الجناح الغربي في المتحف الوطني الذي صممه المهندس الفرنسي ميشيل إيكوشار، كما صدق على بناء قصر العدل الذي صممه المهندس عبد الرزاق ملص، ومسجد المرابط في المهاجرين، وصمم فيرناندو أبنية وقف جامع الطاووسية، وقصر خالد العظم في دمر «الآن مطعم بيت ورد»، ومنزل حقي العظم، ومنزل منيف اليوسف اللذين كانا في حي الأكراد.

كما قام فيرناندو ببناء فندق زنوبيا الشهير في مدينة تدمر عام ١٩٢٤، والمشفى الحميدي «الغرباء» جانب مبنى جامعة دمشق، قصر ناظم باشا بالمهاجرين، ومدرسة الحقوق «وزارة السياحة حالياً»، ومبنى كلية الحقوق في جامعة دمشق «الثكنة الحميدية».

رغم ما ذكرناه أعلاه عن فيرناندو إلا أنه يعتبر شخصية غامضة مطوقة بالضباب، ولغزاً من ألغاز دمشق على حد قول كل من الإسبانيين «أليخاندرو لاغو» و«بابلو كارتاخينا» مؤلفي كتاب «فيرناندو دي اراندا»، فيقولان: «نستطيع القول إن فيرناندو دي أراندا شخصية غامضة «مطوقة بالضباب» ككثير من الأشياء في هذا الجزء من العالم... هو شخصية غامضة».

## محمد عطا الأيوبي

ولد بدمشق عام ١٨٧٧م، وهو ابن محمد علي بن عطا الله بن محمد سعيد بن أحمد. ترعرع محمد عطا بدمشق ودرس في مدارسها وتابع دراسته العليا بين دمشق وإستانبول، ابتدأ عمله السياسي حين مثل شرق الأردن في مجلس المبعوثان الثاني في عام ١٩١٢م، ثم أصبح وزيراً لأول مرة بعد دخول الأمير فيصل إلى دمشق عام ١٩١٨م في وزارة رضا الركابي، وتقلد بعدها عدداً كبيراً من المناصب فكان وزيراً للداخلية عام ١٩٢٠ م في وزارة علاء الدين الدروبي، ونجا من حادثة مقتل الدروبي وعبد الرحمن اليوسف في ١٢ آب عام١٩٢٠م في درعا بقرية خربة الغزالة، كما كان وزيراً في وزارة جميل الألشي ووزارة حقي العظم، ومديراً للعدلية في وزارتي صبحي بركات عام ١٩٢٢م وعام ١٩٢٤م، كما كان رئيساً للوزراء عام ١٩٣٦م، وخلال الفترة من ٢٥-٣-١٩٤٣م إلى ١٩-٨-١٩٤٣م كان رئيساً للدولة والحكومة.

وصف الأيوبي بأنه «مخلص لفرنسا»، لكن قيل أيضاً إنه كان قومياً كرس نفسه لخدمة سورية واستقلالها ولم يكف يوماً عن استعمال مركزه السياسي لتقديم الخدمات للثوار ضد المحتل.

كان آخر منصب تولاه الأيوبي عضويته لمجلس إدارة شركة الإسمنت حتى وفاته عام ١٩٥١ في دمشق ودفن فيها، وقد أطلق اسم عطا الأيوبي على شارع من أجمل شوارع دمشق.

## القصر

حين أقام الوالي عثمان نوري باشا، قصره الجميل والرائع في منطقة العفيف بدمشق عام ١٨٨٩ م، وهو مقر السفارة الفرنسية منذ عام ١٩٤٦م حتى الآن. أراد محمد عطا الأيوبي، أن يشيد قصراً مشابهاً له ومجاوراً له أيضاً، فاستدعى لذلك المهندس فيرناندو دي أراندا، وكلفه ذلك.

قام فيرناندو ببناء قصر محمد عطا الأيوبي مشابهاً لقصر نوري باشا، وكان ذلك عام ١٩٢٨ م، وحرص فيه فيرناندو على متابعة الطراز العمراني والزخارف الموجودة الخاصة بقصر نوري باشا، لذا من يدخل قصر عطا الأيوبي يمكنه تخيّل أنه دخل قصر نوري باشا.

أنشئت حول قصر الأيوبي الحدائق الغناء وزرع حوله الشجر المثمر والورود والياسمين، كما أقيمت فيه بحرات المياه والنوافير، وأحيط بالمصابيح الكهربائية فجاء القصر بأبدع الحلل بطرازه الأوروبي، وكان نموذجاً للعمارة في دمشق في العصر الحديث.

سكن محمد عطا الأيوبي في قصره إلى أن توفاه الله، ولم يزل القصر قائماً حتى الآن وحالته جيدة.

## برجك اليوم ٢/٥

نجلاء قباني

**الحمل:** يوم فيه مشاكل كالإحباط أو نوبات من الغضب التي يجب أن تتغلب عليها قبل أن تفقدك أصدقاء أنت تحبهم وقد تدخل في مواجهات وتواجههم بمضايقاتك وتشرح وجهة نظرك.

**الثور:** الفلك يدعوك لتذكر ما نسيته فقد يسبب لك النسيان.. إرباك بسيط فانتبه لعملك وقد يتراكم لدرجة يضايقك إنجازه أو تفاوض على أمر يخصك تريد تحقيقه.

**الجوزاء:** لا تترك أمورك معلقة من دون حلول، أنه كل ما تستطيع أن تنهيه منها فالحظوظ تدعمك وخاصة في أمورك العملية فأنت تشغل عقلك وتغتنم الفرص وتبني على أسس.

**السرطان:** تتضايق من أمور عائلية أو شخصية وقد تتعرض لخيبة أمل أو تجد أن الأمور لا تسير حسب ما خططت لها وقد تشعر أحياناً باليأس أو الإحباط أو تحزن على ماضٍ.

**الأسد:** وداعاً للطوالع السلبية ستجد اليوم سهولة في التعامل والتواصل مع الآخرين فاليوم تنطلق نحو نجاحات جديدة في مجالات عديدة والفترة مناسبة للحوارات.

**العذراء:** لا تفكر أن ترتجل في موقف أو قرار أو عملية تجارية أو شرائية استشر وتمهل فربما تفكر بطلب سلفه أو تمويل أو تستعيد حقاً أو ديناً فطلباتك تستجاب بسهولة.

**الميزان:** أنت مشرق ومتفائل وتتنقل من مكان إلى آخر بكل الحماس اللازم والديناميكية لأنك تنطلق بفرح وبمساعدة كبيرة من كل الكواكب وبدعم من محيطك العملي.

**العقرب:** لا تناقش الأشخاص الذين يجيدون الثرثرة، فهؤلاء سيحملون لك الطاقة السلبية فحولك ستار من التكتم أو التعتيم على بعض الأمور تكتشفها فجأة ما يضايقك.

**القوس:** استفد من الإشعاع الذي يحيط بك لتنظيم علاقاتك العاطفية وحاول أن تقبل كل الدعوات فاليوم لحياة اجتماعية صاخبة ولدعوات حلوة تتلقى فيها الإعجاب والمحبة.

**الجدي:** احم نفسك من عصبية مفاجئة ولا تكن صارماً في قراراتك فقد تحاول التغيير في أمورك وهذا قد يحبطك ويجعلك تتراجع أحياناً عن مشاريع قررت الإقدام عليها واحذر من شجار.

**الدلو:** تخلصت من اليوم الماضي الذي ترك قليلاً من الإحباط وعدم الارتياح لتدخل يوماً جيداً فأغلب الكواكب تدخل تباعاً إلى موقع يبشر بسفر وغالباً تعنيك الأمور العائلية.

**الحوت:** لا تنتظر مبادرات الآخرين لك، بل مبادراتك ستعزز ثقة الآخرين بك، يوم للمدح وقد تلاقي اليوم الدعم وأحكاماً جميلة ومدحاً سيؤثر إيجاباً في حياتك العملية.

## كلمات متقاطعة

**أفقي:**

١- موسيقي لبناني – حروف متشابهة.
٢- سقوط المطر – دولة أوروبية (م).
٣- يبدع – حروف متشابهة،
٤- اعترف (م) – عابت علي – جدها في الرقابة.
٥- من الحيوانات – خيال.
٦- مساعد – والدة – سارح.
٧- ضاع – بحر – لا يبوح بها.
٨- علم مذكر.
٩- نلتقط – شاعر بحريني.
١٠- شهر ميلادي – حروف متشابهة.
١١- شامل – روما (مبعثرة) – حشرة ضارة (م).
١٢- علامة موسيقية – رق – ملابسي.

**عمودي:**

١- ممثل سوري – أحصى.
٢- ينفذ القانون – مريض – حرف عطف.
٣- أكتب عليها – شجاع.
٤- غنج – علم مؤنث.
٥- أحصى – ألباب.
٦- وضعي – عالجه (م).
٧- عاصمة أوروبية – درج.
٨- فاجأه – قاتل – مهترئ.
٩- صغير الحصان – طليق.
١٠- كريم الخلق – أداره (مبعثرة).
١١- نهدر ونسكب – للمساحة – أنتظر.
١٢- عازف عود عراقي شهير – طريقي.

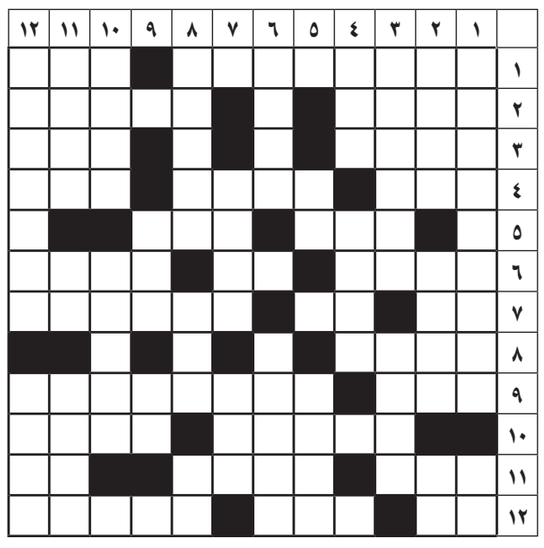

**الحل السابق:**

## كلمة السر

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | و | ا | ع | ش | ق | ع | ا | ح | ب | ك | ا |
| ل | ت | ر | ت | ا | د | ي | ن | ه | ا | ا | ل |
| ج | ط | ف | ي | ا | ل | ح | د | ي | ث | ل | ا |
| م | ر | م | ف | ا | ج | ء | ر | و | ا | ت | ص |
| ي | ي | م | غ | ا | د | ر | ت | ك | ص | ي | د |
| ل | ق | م | د | ي | ن | ت | ي | ة | ب | و | ق |
| ة | ت | ا | ل | م | ك | ا | ن | ب | ح | ا | ا |
| ف | ك | ت | ت | و | س | ط | ي | ن | ت | ح | ء |
| ق | و | ا | ه | و | ى | ب | ش | ك | ل | ب | ن |
| ط | ج | ل | س | ة | ا | و | ا | ن | ت | ل | و |
| ك | ل | ا | ل | ا | م | ا | ك | ن | ا | ن | ت |
| و | ا | ح | ب | م | ل | ا | ب | س | ك | ر | د |

**كلمة السر مؤلفة من ١١ حرفاً:**
**شاعر جاهلي.**

**(فقط أنت... أحبك... وأحب ملابسك الجميلة وأعشق كل الأماكن التي ترتادينها... وأهوى طريقتك في الحديث وأنت تتوسطين جلسة الأصدقاء... وأحب مغادرتك المكان بشكل مفاجئ... أصبحت مدينتي...**

## SUDOKU

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 5 | 2 | 3 | | | 4 | | |
| | | 7 | 9 | | 1 | 5 | | 2 |
| | | 3 | | 8 | | | 1 | |
| 7 | 2 | | 5 | | 8 | | | 3 |
| | 6 | | | 7 | | | 2 | |
| 5 | | | | 3 | | | 8 | 7 |
| | 9 | | | 5 | | 8 | | |
| 4 | | 1 | 8 | | 6 | 3 | | |
| | | 5 | | | 4 | 2 | 6 | |

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

**الحل السابق:**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 5 | 2 | 3 | 6 | 8 | 9 | 4 | 7 | 1 |
| 8 | 4 | 9 | 5 | 7 | 1 | 6 | 3 | 2 |
| 6 | 7 | 1 | 3 | 2 | 4 | 8 | 9 | 5 |
| 2 | 1 | 6 | 7 | 9 | 5 | 3 | 8 | 4 |
| 4 | 3 | 5 | 1 | 6 | 8 | 9 | 2 | 7 |
| 7 | 9 | 8 | 4 | 3 | 2 | 1 | 5 | 6 |
| 1 | 8 | 4 | 9 | 5 | 7 | 2 | 6 | 3 |
| 9 | 6 | 7 | 2 | 4 | 3 | 5 | 1 | 8 |
| 3 | 5 | 2 | 8 | 1 | 6 | 7 | 4 | 9 |

## الطقس

| | اليوم | غداً |
|---|---|---|
| دمشق | ١١/٢١° | ١١/٢٣° |
| حمص | ٩/١٨° | ٦/٢١° |
| حلب | ٦/١٧° | ٧/١٧° |
| اللاذقية | ١٣/١٨° | ١٣/١٩° |
| السويداء | ١٣/١٩° | ١٠/١٩° |
| الحسكة | ٤/١٨° | ٤/١٨° |

## من هو؟

**شاعر عباسي، إذا جمعت الأحرف:**

١ + ٢: والد
٥ + ٣ + ٤: وفاة
٧ + ٦: اسم موصول

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | |

**الحل السابق: رامي عياش.**